

الجامعة والدين جامعة باريس أنموذجا

هشماوي محمد الحبيب¹

تعتبر جامعة باريس ثاني أقدم الجامعات الأوروبية خلال العصور الوسطى وإن كان سبق زمنيا لجامعة بولونيا* (1088) ويجمع المؤرخون على أنها- جامعة باريس - بدأت نشاطها في أواسط القرن 12 للميلاد، ومما يؤكد ذلك المرسوم الملكي الصادر عن الملك "فيليب أغسطس" سنة 1200 والبراءة البابوية التي أعطاها البابا "إينوصت الثالث Innocent III" في عام 1215.

و خير دليل على المكانة التي أضحت تتمتع بها هذه المؤسسة العلمية ما دونته الكتب التاريخية في قضية احتكام كل من ملك إنجلترا "هنري الثاني" بلنتجيني في صراعه مع كبير أساقفة بلاده "توماس بيكت Thomas Becket" حيث قبل بواسطة إمام...البلاط الملكي الفرنسي، الكنيسة الفرنسية، أو جامعة باريس...² ووارد عند المؤرخ "غيوم البريتاني" جامعة هذه المدينة، ممجدا لها ما يلي: "أصبحت هذه الأخيرة مجالا تزدهر فيه الآداب بأنواعها، بشكل لم يسبق له نظير في التاريخ القديم لا في أثينا ولا في الإسكندرية... وأضحت مقصدا للطلاب من كامل الغرب الأوروبي..."³ و يذهب "آشيل ليشار" إلى القول بأن طلاب و أساتذة هذه الأخيرة كانوا دوما في الصف الأول خلال المراسيم، والاحتفالات في عهد الملك "فيليب أغسطس" كما ورد في سجلات العقود الملكية.⁴ وتأكيدا على قيمة أساتذتها العلمية يذكر "غيوم البريتاني" أن "بودوين Baudouin de Constantinople"

¹ أستاذ باحث في التاريخ، جامعة وهران، الجزائر.

جامعة بولونيا بإيطاليا: تعتبر هذه الأخيرة أقدم الجامعات الأوروبية بحيث يعود تاريخ إنشائها إلى 1088م، واتخذت اسم Alma mater studiorum * سنة 2000. و أصدر امبراطور فريديريك بارباروسا سنة 1158 ميثاق "Constitutio Habita" والذي كرس المجال الجامعي فضاء للبحث و المعرفة بعيدا عن كل التجاذبات السياسية و الدينية و عن كل السلطات.

Achille Luchaire،² Philippe-Auguste et son temps، p 198.

Jacques LE GOFF،³ les intellectuels aux moyen-âge، p 98.

Charles Petit-Dutailli،⁴ Études sur le « Registrum Veterius » et la date de quelques

actes de Philippe-Auguste .

صاحب فلاندرة، عندما توج إمبراطورا على بيزنطة بعد الحملة الصليبية الرابعة، سعى إلى جلب أساتذة منها لإصلاح النظم التعليمية في القسطنطينية⁵.
وقد مدح كبير أساقفة دير "بون إسبيرونس" *L'abbaye de Bonne-Espérance* "فيليب دي هارفتن" [Philippe de Harveng](#) "باريس وجامعاتها" "...إنها مدينة سعيدة يكثر فيها طلاب العلم، حيث أن عددهم يفوق سكانها من العوام العلمانيون..."
كما لا ننسى ذكر دور الطلاب و الأساتذة في حرب الكنيسة الكاثوليكية و مملكة فرنسا ضد "الهرطقة الألبيجنسية" *La croisade des Albigeois* " إلى استنجد البابا "هونوريوس الثالث" *Honorius III* بهم في عام (1209)؛ لمؤازرة الحملة و تصحيح عقيدة الضالين من سكان "اللقنودوك" *Languedoc* في الجنوب الغربي من فرنسا و القضاء على البدعة "الكثارية" *l'hérésie Cathares*⁶.

وقبل ذلك يجب علينا التعرض للبدايات الأولى التي أسست لهذه الجامعة لمعرفة أصول تأسيس هذا الصرح العلمي الذي مهد لنهضة الفكر الإنساني و تجديد التراث الإغريقي الروماني و الاستلهم من عصارة الفكر الشرقي الإسلامي في أوروبا حيث يذكر لنا المؤرخ "رشدال" *Hastings Rashdall* "الدور الذي قام به أحد التجار الأثرياء من مدينة لندن إثر عودته من بيت المقدس و يذكر لنا >>.. اشترى الثرى "جوش" *Joshe* "قاعة بقصر" أوتيل ديويو *L'hôtel Dieu* في باريس و وقفها كمسكن لصالح الفقراء من طلاب الجامعة، بالإضافة إلى تخصيصه مبلغا من ماله لإطعامهم و كسوتهم، في المقابل كان عليهم القيام بمهمة دفن الموتى؛ من هذا المستشفى، حاملين الصليب والماء المقدس...>>⁷
أما المؤرخ الفرنسي "دونيغل" *Deneuville* فيذكر لنا "... و هكذا تم تأسيس أولى الكليات الباريسية و المعروفة بمدرسة الثمانية عشرة... لتبدأ بعد ذلك المعاهد في الظهور عبر كامل المدينة نذكر من بينهم معهد "سان أنوري" *Saint Honore*، الذي تم تأسيسه في عام 1209م من طرف أرملة الثرى "إتيان بيرو" و آخر في "دير سان توماس دي

5 Jacques LE GOFF، la civilisation de l'occident Médiéval، p 225.

6 Emmanuel Leroy Ladurie، Histoire de France des regions، p 180.

7 HASTKINGS RASHDALL، The UNIVERSITIES of Europe in the middle ages، p

لوفر Saint Thomas du Louvre غير أن المؤرخان "كريستوف شارل" و "جاك فرجي"⁸ يقولان بأن جامعة باريس على عكس جامعة بولونيا كانت تجمع لعدد من المدارس بعد تاريخ (1150) حيث انصهرت فيها المؤسسات التعليمية المعروفة برابطات الطلبة العلمانيين⁹ مع المعاهد المتواجدة في الضفة الشرقية من نهر السين لتأسيس ما أصبح يعرف بجامعة باريس و يذهب "آشيل ليشار" إلى ذكر قوة هذه الطبقة الاجتماعية في العصور الوسطى "إن أهمية و قوة الجمعيات الطلابية، ذات الخطوة و الامتيازات عند نهاية القرن 12م دفع البابوية إلى العمل على بسط سلطاتها عليها للحد لاستقلاليتها المتزايدة، بالتالي جعلها أداة فييد الكنيسة الفرنسية ومن ثم البابوية في هذا الصراع..."¹⁰

كما يجب علينا ذكر ما تقرر في المجمع المسكوني الثالث ب: "لاتران Latran" (1179م) و الذي أكد على ضرورة إعطاء أهمية لتعميم التعليم بين رعايا الكنيسة¹¹. و أعطى ذات المجمع، الحق في حرية التدريس من خلال مجانية الحصول على شهادة تسمح لحاملها بمزاولة مهنة الأستاذية، دون دفع مبالغ مالية لمجلس الكنيسة المحلية و دعمت هذه الإصلاحات ما جاء في مجمع المسكوني الرابع "لاتران Latran" (1215) و الذي ترأسه البابا "إينوصت الثالث" لاحقاً. تزامن ذلك مع بروز جماعات المتعلمين كطبقة إجتماعية، لها قوة داخل المجتمع الفرنسي من خلال مؤسسة بدأت منذ ذلك العصر تعرف بالجامعة*.

و يرى "آشيل ليشار": "... إن جامعة باريس بالخصوص بدأت تأخذ كل الأبعاد نحو الوعي بوحدتها الثقافية، عندما تجمع حول كرسي أستاذ من ألمع أساتذتها ومعلم من معالم التاريخ

l'église en occident (v-xv) ، l'école، éducations médiévales : l'enfance،⁸ Jacques verger
pp 65-90. ،siècle

Edit publications ، Histoire des universités،⁹ Christophe Charles et Jacques VERGER
pp 76-77. ،universitaires de France

p 201. ، Philippe- Auguste et son temps،¹⁰ Achilleuchaire

، La situation juridique des Etudiants de Paris au XIII siècle،¹¹ M.mavy

* الجامعة (universitates)، (magistrorum-scolarium) : هيئة كاسية كانت لها امتيازات ملكية و بابوية
تهتم بالتعليم —————
الأساتذة و الطلبة

الأوروبي الوسيط الثقافي والعلمي ألا وهو "أبيلاز Abélard" جمع من الطلاب من كامل الغرب الأوروبي.

بذلك أضحت هذه الأخيرة مؤسسة وصرحا علميا كامل الوجود مع النصف الثاني للقرن 12 م.. مع ذلك لم يرد ذكر هذه الجامعة في المواثيق والنصوص الرسمية وكذلك الأدبية منها، إلا مع بداية القرن 13 م ولعل أهم هذه الوثائق عقود أصدرها البابا "إينوست الثالث" بين سنوات 1207-1209 لتنظيم الحياة الطلابية. وفي بعض من السندات الأسقفية الصادرة في عام 1207 م، يجب التنويه هنا بأن البراءة البابوية أعطت في عام 1221 م للأساتذة الحق بصنع وامتلاك أختام خاصة بهم.

تعتبر البراءة الملكية ميثاقا تحصلت بموجبها الهيئة الجامعية؛ على مكانة في المجتمع كما قننت هذه القوانين الخيرية؛ السير الحسن والتنظيم الداخلي لجامعة باريس. يجب الإشارة هنا بأن القانون الكنسي؛ صنف رعايا الكنيسة إلى طبقين هما الإكليركيون والعلمانيون* إلا أن السؤال الذي تطرحه المؤرخة "ماري دافي Marie-Madeleine Davy" هو حول تصنيف الأساتذة والمعلمين؛ فإلى أي فريق يمكن تصنيف الجامعيين معه؟ علما أن هؤلاء كانوا من رجال الدين. غير أن التعريف اللغوي البحث لا يعطى إجابة كافية، فالعلمانيون هم الأميون و بالتالي فهم من العوام وليس لهم الامتيازات الممنوحة لرجال الكنيسة¹².

وانطلاقا من هذا السؤال يجب علينا البحث عن ما قدمته كل من البراءة الملكية و البابوية والتي جعلت من هذه الطبقة الحديثة النشأة في مجتمع العصور الوسطى بالغرب الأوروبي. كما جاءت البراءة التي منحها "فريدريك بارباروس Frédéric I^{er} Hohenstaufen" للمنتسبين إلى جامعة بولونيا في إيطاليا قبل ذلك بحوالي خمسين سنة و يذكر حولها العلامة "هاستينق راشدال" أن الأساتذة و الطلبة كان يمكنهم اللجوء إلى القضاء الأسقفي، أو التقاضي أمام أقدم أساتذة القانون، وكذلك القاضي العلماني¹³. أما في ما يخص جامعة باريس فكان المنتسبون الجدد من التلاميذ يقسمون إلى فئتين الأولى و المشكلة من الذين هم في الأصل إكليركيون من

* العلمانيون : Laique و أصلها اللاتيني Laicus و التي كانت تعني المنتمي إلى عامة الشعب و الذي لا يحسن القراءة و لا الكتابة.

¹²M.m davy ، La situation juridique des Etudiants de PARIS au XIII siècle، p 20.

¹³Hastings Rashdall ، The Universities of Europe in the middle ages، T 01، p 292.

الأنظمة الدينية المعروفة آنذاك و لقد اهتمت المؤرخة ماري دافي بما تم منحه من امتيازات جاء بها التشريع الكنسي و كذلك التي أحدثها التشريع العلماني**.

خلال نيابة الكردينال" روبر دي كورسون ROBERT de COURCON" و بعدما أضحت الجامعة تتمتع بامتيازات قانونية خاصة . أعطى لها هذا الأخير أول قانون أساسي في أوت 1215 مما جاء فيه؛ تحديد سن التأهيل لتدريس اللاهوت La Théologie، حيث كان على من يترشح لذلك؛ مزاولة مسار دراسي قبل ذلك يكون قد دام مدة عشر سنوات في نفس التخصص، و الشرط نفسه لتدريس الفنون الحرة* مع مراعاة حسن السيرة و السلوك لكل المرشحين، و كذلك اشترط على أساتذة اللاهوت أن يكونوا بالغين سن خمسة و ثلاثون سنة، و فيما يخص أساتذة الفنون الحرة، كان يجب للحصول على أهلية التدريس؛ أن يكونوا قد بالغين سن العشرين، أمضوا منها ستة كاملة في التحصيل العلمي في التخصص، يكلل مسارهم الدراسي بحصولهم على إجازة تؤهلهم لمزاولة مهنة التدريس. و كان على الأساتذة الالتزام بالخدمة بالجامعة لمدة لا تقل على سنتين بدون انقطاع، و مما سعى إليه الكردينال " روبر دي كورسون" * هو إعطاء الخصائص و الميزات التي يتفرد بها الطلاب و الأساتذة من جامعة باريس من ملبس و تقاليد حيث جاء عند المؤرخ: " ألان دي ليل Alain de Lille " : " لا يمكن للتعلم سوى ارتداء غفارة الدائرية للكهنة la Soutane؛ ذات اللون الداكن و التي تصل إلى غاية عقبة، و من واجباته حضور المراسم الجنائزية لأعضاء الهيئة الجامعية و كان على الأساتذة القيام بالواجب ذاته عند وفاة أحد الطلبة بالسير في جنازته و تشييعه حيث كان إلزاما حضور عددي لنصف أساتذة الكلية التي ينتمي إليها المتوفى ليحذوا النصف الباقي من

**اللفظ اللاتيني للتشريع الكاسي، والإمتيازات التي يمنحها Privilegium canonis أما الإمتيازات العلمانية . privilegium fori

* الفنون الحرة (ARTS LIBERAUX) : هي مجموع المواد التي كانت معتمدة كأساس و قاعدة العملية التعليمية خلال العصور القديمة الإغريقية - الرومانية و [grammaire](#) : قواعد اللغة، [dialectique](#) : الجدال، [rhétorique](#) : البلاغة، بالإضافة إلى [l'arithmétique](#) : الحساب، [la musique](#) : الموسيقى، [la géométrie](#) : الهندسة، [l'astronomie](#) : علم الفلك و كل هذه العلوم اعتبرت و إلى وقت غير بعيد أساس العملية التعليمية و لا بد على المتعلم الإلمام بها حتى يستطيع الانتقال إلى المراحل الأعلى.

* روبر دي كورسون (ROBERT de COURCON)، كاردنال إنجليزي توفي أثناء حصار مدينة دمياط (1218)، خلال الحملة الصليبية الخامسة، كان له الفضل في وضع القوانين المنظمة لجامعة باريس خلال الفترة بين 1215 و 1216.

الأساتذة ذات التقليد عند وفاة طالب آخر، و كذلك إحياء هؤلاء لقداس يلي عند وفاة أحد زملائهم بداخل الكنيسة التابعة للكلية و القيام بواجب الصلاة و الدعاء لروح الفقيد علما أن الدروس والمحاضرات كانت تتوقف خلال يوم الحداد...".

كان الإلزامي على الطالب انتداب أستاذ واحد طيلة دراسته، يكون بمثابة مرشدا له. هذا الإجراء الرقابي كانت الغاية منه مراقبة هوية الطلاب المنتسبين للجامعة، في الداخل والخارج ولحمايتهم من الغرباء على الهيئة الجامعية. و الذين قد يسيئون إلى المؤسسة العلمية بتصرفاتهم التي تحسب عليها وعلى أعضائها من الأساتذة و الطلبة و بالتالي كان " للأستاذ سلطة قانونية على طالبه..." و يعتبر "آشيل ليشار": "...الأستاذ من جامعة باريس مدبرا لشؤون الطالب، و مسئول عن سلوك طالبه، و له الحق في تأديبه فهو في الوقت نفسه أستاذ و قاض..."¹⁴.

كما كان من حق الأساتذة و الطلبة إنشاء و تأسيس رابطات خاصة بهم داخل الكليات أو بحسب جنسياتهم، و ما يجمعهم من خصوصيات مختلفة علمية، و طبقاتهم الاجتماعية أو روابط المواطنة والعرق. وكان من أهداف هذه الرابطات الدفاع على هذه الشريحة الاجتماعية الحديثة النشأة في مجتمعات الغرب الأوروبي الوسيط خاصة في الصراع و النزاعات المتعددة مع سكان المدينة من البرجوازية أخص بذكر حول أسعار الإيجار و ما قد يصدر من انحرافات سلوكية للجامعيين، ينتج عنها قلق أو النزاعات خاصة تلك المتعلقة؛ بدفع إلايجار في مواعيديه أو إسراف الملاك الباريسيين برفعهم كراء البيوت للمستأجرين من الطلاب بسبب العلاوات الباهظة التي يقومون بها في كل مرة . أمام زيادة الطلب على البيوت للوافدين من خارج باريس لطلب العلوم و الفنون بالجامعة مع نهاية القرن الثاني عشر و بداية الثالث عشر مع محدودية بيوت الكراء داخل مدينة باريس، يمكننا استخلاص أن عميد الجامعة " روبر دي كورسون "، عندما وضع القوانين الخاصة بها، أعطى بذلك لمكونات الأسرة الجامعية الحق في التجمع كهيئة لها خصوصياتها و في التجمع داخل رابطات خاصة بها¹⁵.

¹⁴ Dubarle - *Histoire de l'Université de Paris*، T 1، Eugène، p523.

¹⁵ Pierre، *La Faculté de théologie de Paris et ses docteurs les plus célèbres*، Féret

، tome Ier، Moyen Âge، pp 310-320

تؤكد كل القوانين التي جاءت لتنظيم الجامعة الباريسية، و الصادرة عن السلطة الدنيوية أو الدينية على طابعها الإكليركي من مكوناتها البشرية من طلبة وأساتذة و الذين لهم الحق في ارتداء الإكليل الكهنوتي، وحلاقة الرأس بالشكل الذي هو بنفس طريقة رجال الكنيسة* متميزين بذلك عن العوام، ففي رسالة بعثتها هيئة الجامعة في عام (1221م) إلى أعضاء نظام الرهينة الدومينيكي Les Dominicains الحديثين الاستقرار آنذاك بباريس طالبين من هؤلاء إشراكهم و مؤاخاتهم من خلال منحهم شرف و امتياز؛ دفن أعضاء الهيئة الجامعية المتوفين في رواق ديرهم و سيحضون بكامل التشرiftات التي هي من نصيب أعضاء هذا النظام من الرهينة. كما يظهر ختم جامعة باريس الطابع الديني لهذه المؤسسة العلمية حيث تظهر أعلاه السيدة العذراء حامية الجامعة و عن يسارها يقف أسقف باريس حاملا "عكازا" و عن اليمين قديسة مـحـاطة بهالة القداسة و أسفلهم الأساتذة و الطلبة، و في وسط الختم صليب على كل الاتجاهات.

ومن المؤكد أن المؤسسات الجامعية، و من خلال الرابطات والهيئات الطلابية و جمعيات الأساتذة استطاعت منذ نهاية القرن 12 للميلاد، وبداية الثالث عشر التحرر من سيطرة الأسقفيات تدريجيا لتصبح تابعة قانونيا لسلطة البابا نفسه حيث يذكر: "هاستينغ راشدال *Hastings Rashdall*:" "كان للباباوات الفضل الأكبر في إنشاء هذه الرابطات الجامعية، حيث تراجع دور الأساقفة و مدرء مدارس الكاتدرائيات أو المجالس القانونية للكهنة.¹⁶ حيث كان هؤلاء الأطراف يجنون أرباح لا تحصى من حق التدريس و منح الإجازة للأساتذة... و بحسب أهواء الزعامات الدينية المحلية و مصالحها دون مراعاة أي معيار علمي أو الكفاءة في التدريس مما دفع بالباباوات إلى التدخل و إصدار قوانين لردع تسلط ممثليه من

* La tonsure: و هي تقليد كنسي اعتمدته بعض الكنائس المسيحية خاصة الكنيسة الكاثوليكية، و المتمثل في حلق رأس التابع الجديد للكنيسة من الرعايا العلمانيين و الإكليركيين بشكل دائري كدليل على خضوع المنتسب الجديد للكنيسة و تنازله عن الحياة و مغرباتها المادية، و يرافق ذلك لبس اللباس الكنسي و تغيير لاسمه و هي بمثابة ولادة جديدة لذلك المنظم لخادمي الكنيسة.

Jacques verger¹⁶, l'école, éducations médiévales : l'enfance, (v-، l'église en occident

pp 71-74،xv) siècle

خلال الجامعات استقلالية و هو بالفعل مرحلة مهمة في التاريخ الأوروبي الوسيط و الهادف إلى إعلاء سلطة البابوية على حساب القوى المحلية...".

إلا أن هذا المسار تخلله صراعات و نزاعات انتهت أغلبها إلى صيغ توافقية قانونية. نذكر من بينها الاتفاق الذي كان في 1219م بين كل من "بياردي نمورس Pierre de Nemours" أسقف باريس و رئيس الجامعة الباريسية حول إصدار الحرمان ضد المتخلفين من مكونات الهيئة الجامعية و خص بالذكر المتعاهدين منهم داخل الجمعيات و الرابطات الجامعية المختلفة كما شمل الحرمان كل شخص من ساكنة باريس ممن يتستر عن هؤلاء الجامعيين و لا يعلم السلطات عن تصرفاتهم إلا أخلاقية من تسكع أو اعتداء على حرمت و أملاك البرجوازيين مما أجبر الجامعيين إلى جمع المال اللازم الذي يسمح بالدفاع عن مطالبهم أمام البابا و انظم إلى الجامعيين الثائرين على قرارات الأسقف و حزبه، منهم الراهب قيران كاهن الملك فيليب أغسطس الخاص، والذي وصل به الأمر إلى توقيف الأساقفة و سجن الطلبة و مما جاء به المؤرخ "غيوم البريتاني" على لسان البابا "هونوريوس" الثالث الساخط على تصرفات الأسقف الباريسي و جماعته ما يلي: "... صوت العلم و المعرفة يتم إسكاته في باريس و كيف يسمح أسقف باريس لأحد معاونيه بإيقاف هذا النهر من العلوم، و الذي من خلال روافده المتعددة يسقي و ينحصب أرض كنيسة الرب..." و بالفعل تم إلغاء قرار الحرمان من طرف البابا و استدعاء كل من مدير الجامعة و أعوانه للاستفسار و تبرير قراراتهم أمام الحبر الأعظم في روما.

و في 1229م أصدر البابا "هنوريوس الثالث" قرارا منح فيه أسقف مدينة باريس صلاحيات حبس أو فرض غرامات على الجامعيين أو حضورهم لأداء اليمين أما الأسقف أو أي جهة أخرى تابعة له مثل . كما أضخى منح الإجازات العلمية لا يتم من طرف الأسقف بعد موافقة الهيئة المنتخبة و المكونة من أساتذة الكلية بعد تقرير يقدمه أستاذ المادة المعنية أمامها، بل من طرف العميد.

إلا أن عدم التعايش ساد بين مكونات الجامعة من طلبة و أساتذة من جهة و رجال الدين من جهة أخرى، حيث حاولت بعض الأنظمة الديرية السيطرة على جامعة باريس، و يذكر "جاك لوقوف Jacques Legoff" ما حدث بين طائفة الرهبان الدومينيكان و مجموعة من الطلبة ذاكر ما يلي: "... أن البابا "هونوريوس الثالث" أثنى على جامعة باريس لحسن استقبالها الرهبان

الدومينيكيون في عام 1220... إلا أن إصطدامات عنيفة كانت بعد ذلك بين الجامعيين و الرهبان...¹⁷ ولعل من الأسباب المباشرة لذلك عدم تقبل رجال الدين لبعض الكتب المعتمدة في التدريس من علوم و فلسفة كان يرى فيها أعداؤها تنافي مع العقيدة المسيحية و يذكر "جاك لوقوف":..حيث تم منع تدريس الفيزياء و الميتافيزيقا بجامعة باريس ابتداءً من عام 1210...¹⁸

مع ذلك أنتجت جامعة باريس نخبة يذكر منها جاك لوقوف : " من أيلار إلى أوكام، مروراً بألبرت الكبير والقديس "توماس الأكويني Saint Thomas d'Acquin " دون أن ننسى "جون جرسون Jean Gerson" و سيقار دي برابان Siger de Brabant .. كان بداية لنوع من المتعلمين هو تعبير عن الإنسانين المسيحيون...¹⁹

بالفعل أعاد هؤلاء للفكر مكانته، إلا أن من الواجب علينا ذكر طائفة من الجامعيين و هم الطلبة الجوالون * Golliard الذين ثاروا على سلطة الكنيسة و الدولة بحكم أصولهم الاجتماعية المتواضعة و عدم قدرة هؤلاء على المتابعة العادية للدراسة بسبب العوز و قلة المصادر المالية مما جعلهم يثيرون²⁰ على الكنيسة بالخصوص حيث يذكر جاك لوقوف حولهم: " ...هؤلاء المتعلمون الهائمون المنحلون أخلاقياً، هم أقرب إلى المهرجين و ممارسي ألعاب الخفة منه إلى طلبة الجامعة... حيث تم إدانتهم من قبل المجامع المختلفة و "السينودسات Les synodes" العديدة كما ورد تجريمهم في أدبيات بعض رجال الكنيسة...".

هذه الطائفة كانت بمثابة ثورة على ما كان سائداً من تقاليد تحكم المجتمع الجامعي، من خلال نقدها و تشهيرها برجال الدين بالأخص و عدم رضوخها لكل القواعد الاجتماعية السائدة آنذاك، ورفضهم لكل القواعد الأخلاقية و المغالاة في حياة الترف و اللهو و دعوتهم الغير معلنة إلى إعلاء سلطان العقل و الفكر، بل وصل بهم الأمر إلى انتقاد شخص البابا كما حدث مع "غريغور السابع GregoireVII " حيث جاء عند المؤرخ "جاك لوقوف": " الرب يقول إن

Jacques le Goff¹⁷، les intellectuels au moyen-âge، p 109.

¹⁸ Op. cit.، p 123.

Op.cit.¹⁹، p. 04-05.

* الطلبة الجوالون: les GOLIARDS فئة متمردة من طلبة جامعة باريس خلال القرنين 12م- 13م تنحدر من أصول اجتماعية معدومة.

Op.cit.²⁰، p. 29.

اسمي مقرون بتقاليد الكنسية و احترام أتباعي لهذه التقاليد" و رد عليه هؤلاء " ... بل اسمي مقرون بالنقود..."

ضد سلطة الكنيسة ورجالها وجمعهم للمال دون حدود لعل كل ما تم التعرض إليه هو من بعض مظاهر و بدايات المؤسسة الجامعية الباريسية نحو استقلال التفكير عن طغيان الكنيسة و سير نحو ترسيخ التقاليد العلمية لهذا الصرح.²¹

و خلاصة القول إن أساتذة و طلاب جامعة باريس استطاعوا، و بعد صراع طويل تخلله أحداث جسام، أن يدخلوا تحت سلطة البابا و خاصة بعد القرار الملكي الذي أصدره الملك " فيليب أغسطس" في عام 1202م، كما يجب الإشارة بأن هذا التطور الحاصل بفضل عدد من القرارات الحبرية التي شكلت و بنت الهيئة الجامعية كمكوّن من مكونات مجتمع العصور الوسطى بفرنسا.

²¹Jacques le Goff، les intellectuels au moyen-âge، p 32.